



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



نظريات الاتصال الإعلامي

المحاضرة الثالثة

نظريات الاتصال الإعلامي... المفهوم والخصائص وعناصر البناء

إعداد

د / شيرين فاروق ربيع

كود المقرر: DGM 122

المحاضرة الثالثة

نظريات الاتصال الإعلامي... المفهوم والخصائص وعناصر البناء

■ المحاضرة السابقة تحدثنا فيها بشكل سريع وموجز حول النقاط التالية:

- مفهوم النموذج. Model Concept
- وظائف النموذج. Model Functions
- أبرز أنواع نماذج الاتصال. Types of Models
- أ. النموذج الخطي أو أحادي الاتجاه (linear Model)
- ب. النموذج التبادلي (أو ثنائي الاتجاه) Interactive Dual Model
- ج. نموذج الاتصال التفاعلي (Interactive Model)
- أهم النماذج الاتصالية.

- نموذج شانون ويفر M Shannon Weaver - نموذج لازويل M Lazwell

- نموذج شرام M Schramm - نموذج دوفلير M Defleur

- نموذج وستلي وماكلين Westley & Mclean M - نموذج رايت Right



■ المحاور الرئيسية:-

- تمهيد.
- المفهوم العلمي للنظرية.
- وظائف النظرية العلمية .
- معايير صلاحية النظرية.
- الفرق بين النظرية والنموذج.
- معايير وسمات النظرية العلمية.
- خصائص النظرية الجيدة.
- بنية مفهوم النظرية
- تقسيم النظريات.
- نظريات التأثير المباشر لوسائل الإعلام على الجمهور (نظرية القذيفة السحرية .. المعطيات & الانتقادات)
- الخاتمة .
- قائمة المصادر والمراجع
- عملية بناء النظرية.
- اختبار النظرية.
- مراحل بناء (تكوين النظرية)
- العوامل المساعدة في بناء النظرية.
- تقسيم النظريات الإعلامية.
- اختبار النظرية.
- فاعلية النظرية

■ تمهيد..

شغلت محاولات فهم كيف تعمل وسائل الاتصال الجماهيري عقول العلماء والساسة وأساتذة علم النفس والاجتماع، بل والأفراد العاديين الذين يتعرضون لمضامين الإعلام بشكل مكثف، وبالقدر الذي ازداد فيه انتشار وضخامة المؤسسات الإعلامية زادت البحوث المنهجية التي تحاول فهم هذا الإعلام بعناصره المتعددة، وفيما يبدو فإنه رغم ضخامة النتائج العلمية التي ترتبت عن هذه البحوث، فإن الإعلام مازال في حاجة إلى الكثير من الجهود العلمية المنظمة حتى نفهمه.

التجسيد الأكبر لمحاولات الفهم العلمي هذه جاءت في صورة نظريات الإعلام التي وضعت رأساً لفهم طبيعة عمل المؤسسات الإعلامية والوظائف المجتمعية التي تقوم بها وحدود التأثير الذي تحدثه في الجماهير .. ولكن ما المفهوم العلمي للنظرية؟

■ المفهوم العلمي للنظرية:

- النظرية في المعاجم اللغوية تعنى: قضية تُثبت بالبرهان، أو طائفة من الآراء التي تفسر الوقائع، أو البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع، أو العارف والمعروف، أو السبب والمسبب.

- وفي الدراسات الإنسانية تُعنى: التصورات أو الفروض التي توضح الظواهر الاجتماعية والإعلامية وتأثرت بالتجارب والأحداث والمذاهب الفكرية والبحوث العلمية التطبيقية.

المحاضرة
الثالثة

– النظرية أيضا تُعني: المبادئ العامة والقوانين الحاكمة لعلاقات الأشياء الظاهرة أو الكامنة، الداخلية أو الخارجية، وتعكس الوقائع روحياً أو عقلياً أو تجريبياً وإمبريقياً.

– كما تُعني : نوع من التعميم للنشاط المعرفي ونتائج الممارسة من خلال التحقق من الواقع والعمل على تفسير هذه النتائج والتنبؤ بالقوانين المنظمة. إذن تحتاج النظرية Theory إلى عملية تحقق، ثم وضع القوانين الراصدة والمفسرة لطبيعة العلاقة بين الأجزاء.

المحاضرة
الثالثة

- والنظرية هي المرحلة التالية لوضع الفرض العلمي الذي يكشف العلاقات ويفسر الظواهر.

ولكن إذا كان الفرض عبارة عن عرض العلاقة المتوقعة بين المتغيرات المستقلة من ناحية والتابعة من ناحية، فإن النظريات هي فرض علمي ثبت تحققه وأمكن تعميمه واقتدر على الفهم والتنبؤ

- وقد عرفها بارسونز Parsons أبو النظريات الاجتماعية الحديثة بأنها عبارة عن تصور بنيوي للعلاقات السببية أو نظام للملفات الوظيفية والبنائية للظواهر الاجتماعية.

إذن فالنظرية الإعلامية عبارة عن: القوانين الافتراضية الحاكمة للعلاقة بين أجزاء السلسلة الاتصالية، المجربة علمياً وعملياً، والمفسرة لطبيعة عمل الإعلام وأدوارها الاجتماعية، حيث تفسر عمل الأفراد والجماعات في الظرف الاتصالي، وتصف العناصر الفاعلة وأهدافها ووظائفها المادية والمعنوية.

وقد قدّم علم الإعلام عشرات النظريات التي وصفت وفسّرت عمل وسائل الاتصال الجماهيري، ورغم الحاجة القصوى لهذه النظريات إلا أننا ينبغي أن نوّكد على أهمية الفهم الكلي للنظريات بمعنى أنّ كل نظرية تقدم معطياتها العلمية في ضوء ظروف تجريبيها، والفهم الكامل يحتاج تقريباً لكل النظريات، أي أنّ النظرية ستظل تقدم اجتهادات علمية جزئية قابلة للتغيير بشكل كلي أو جزئي لأن النظرية الشاملة Total itairian theory أو الجامعة لم توجد بعد.

■ وظائف النظرية :

تتعدد وظائف النظريات العلمية لتشمل ما يلي:-

- الوصف: وهو أقل نقطة حيث يجب أن تحمل وصف لمعانيها ومصطلحاتها العلمية .
- الشرح: وهي وظيفة أخرى للنظرية، بمعنى جعل النظرية أكثر وضوحاً وفهماً ويكون هذا التواصل بالعلاقات بينه وبين المعرفة الحالية كإثبات نظريات في الرياضيات تستند إلى أمور حقيقية للوصول إلى نظرية يمكن الاستناد عليها .
- التنبؤ : فالنظرية لا تكتفي بالشرح والتفسير فقط، بل تكون النظرية لها القدرة على إجراء تنبؤات مستقبلية، بمعنى آخر أن يتم اختبار النظرية للتأكد من صحتها وكفاءتها التنبؤية .

تابع : وظائف النظرية:

إذن، النظرية ليست في أمور العلم والفيزياء والرياضيات فقط، ولكن ممكن أن تدخل النظرية العلمية إلى أمور أوسع وأشمل كالنظرية في تربية الأطفال أو النظرية في تعليم الطلاب وهي أمور تستند إلى أحكام وأهداف وعلم لتحقيق شيء معين من بعد دراستها ونتيجة تطبيقها على أرض الواقع، مما يجعل الأمور أفضل وأوسع كلما تقدم الإنسان في العلم.

■ معايير صلاحية النظرية:

- أن تكون النظرية قادرة على وصف نموذج من الوقائع .
- قدرة النظرية على التكهّن بالمستقبل .
- لا تكذبها أي حقيقة علمية أو شيء معروف .
- الاختبار الحقيقي للنظرية هو اختبارها والتأكد من صحتها .
- **صدق النظرية:** بمعنى قابليتها للتنفيذ أو الاختبار الذي يسعى إلى تكذيبها، فمثلاً عندما يقول شخص أن جميع الحيوانات تحرك فكها السفلي لتأكل، سوف يجد الكثير من الحيوانات التي تدعم نظريته ويُطمئن، ولكن عندما نجد التمساح يحرك فكه العلوي ليأكل فهذا دليل على بطلان النظرية وتضعف المعنى العلمي لها.

■ الفرق بين النظرية والنموذج :

- النظرية أكثر تعميماً من النموذج الذي يبدو تفسيراً جزئياً للظاهرة الإعلامية.
- النظرية ترتبط بالظروف الاجتماعية أكثر، وتعطى تفسيراً أكثر شمولاً وثباتاً، ولذا يشارك فيها أكثر من عالم ومؤسسة بحثية بعكس النموذج.
- النظرية قد تُبنى على النموذج، وتحتاجه في عملية الفهم، ولكنها تستفيد من المعطيات العلمية لأكثر من نموذج ولا تترادف معه تماماً

- النماذج مرادفة للنظرية، فالنموذج إطار تصوري، وخطة نظرية، حيث يبدأ النموذج ببناء المفاهيم المرتبطة ذات الأهمية في الموقف المراد بحثه، وينتهي عندما ينتج نظام أو نموذج ذو أفكار متصلة يُحسن فهم الموقف، وباختصار فإنه يمكن استبدال كلمة نظرية بكلمة نموذج، وعلى هذا فإن النموذج يمكن أن يعرف على أنه "إطار ذهني مجرد، يتكون من مجموعة مفاهيم متشابكة ومتفاعلة، وله القدرة على تفسير اتجاهات يمكن تعميمها، وعلاقات متبادلة تسود في العالم الواقعي".
- أن الفارق الأكثر أهمية بين النظريات والنماذج يُكمن في أن الأولى تشرح وتصف، فيما الثانية يقتصر دورها فقط على التفسير بيد أنها تظل قادرة على التنبؤ وإن يكن بشكل محدود.

■ معايير وسمات النظرية العلمية:

1. من السهل الحصول على تأكيدات أو براهين لكل النظريات تقريبا وذلك إذا كنا نتطلع لهذه التأكيدات.
2. لا يكون للتأكيدات أهمية إلا إذا جاءت نتيجة لتنبؤات تتسم بالمجازفة؛ بمعنى أنه إذا لم تتر النظرية بصيرتنا بخصوص التوصل لنتائج معينة، كان علينا أن نتوقع حدثاً غير متوافق مع النظرية أي حدث له أثره في تنفيذ النظرية.
3. إن كل نظرية علمية جيدة، تحظر حدوث أشياء معينة، وكلما ازداد عدد الأشياء التي تحظرها النظرية كلما كانت أفضل.

■ معايير وسمات النظرية العلمية:

4. النظريات الغير قابلة للتفنيد بواسطة حدث معين قابل للإدراك، فإنها تكون نظريات غير علمية والتفنيد هنا ليس فضيلة للنظرية، كما يعتقد الناس بل هل نقیصة.
5. كل محاولة اختبار أصيلة للنظرية هو محاولة لتكذيبها أو لتفنيدها. وهذه القابلية للاختبار Testability هي نفسها القابلية للتكذيب Falsifiability؛ بيد أن هناك درجات من القابلية للاختبار، فبعض النظريات تكون أكثر قابلية للاختبار وأكثر عرضة للتفنيد عن نظريات أخرى، وبالتالي فإنها تتحمل مجازفات أكبر
6. لا تكون البراهين المؤكدة مهمة إلا إذا ترتبت على عملية اختبار أصيلة للنظرية؛ وهذا يعني أنه من الممكن طرحها كمحاولة جادة ولكن غير ناجحة لتكذيب النظرية.

■ خصائص النظرية العلمية الجيدة:

أ. تتمتع بقوة تفسيرية كبيرة Large Explanatory power

يكون المتغير المستقل للنظرية له تأثير كبير على عدد كبير من جوانب الظاهرة، تحت ظروف متعددة، ويحكم قوة التفسير للنظرية ثلاثة عوامل هي:

1. الأهمية: إلى أي حد يؤثر الاختلاف بين قيم المتغير المستقل اختلافا (كبير – قليل) في قيم المتغير التابع؟

2. نطاق التفسير: كم عدد جوانب الظاهرة التي يمكن أن تحدث اختلافا في تأثير المتغير المستقل للنظرية، ومن ثم التفسير؟ كلما اتسع نطاق الظاهرة المتأثرة كلما كانت القوة التفسيرية أكبر.. فمعظم نظريات العلوم الاجتماعية نطاقها التفسيري ضيق، القليل منها له قوة كبيرة في التفسير.

3. إمكانية التطبيق Applicability

■ خصائص النظرية العلمية الجيدة:

2. وضوح النظرية: فتكون قليلة المتغيرات التي تشرح تأثيراتها، فالوضوح يحتاج التوضيحية ببعض القوة التفسيرية، وقد تضحى بشيء بسيط في حال الحاجة لشرح الواقع بدقة.
3. تحظى بالإرضاء Satisfying أي أنها ترضي فضول الأفراد، بعيداً عن إثارة العديد من التساؤلات التي لا تلقي إجابات عليها، وهو ما يرتبط بشكل كبير بوجود افتراضات عامة أو غامضة.

■ بنية مفهوم النظرية:

ليس لدى معظم العلماء "وصفة" لبناء نظرية فبعضهم يستنبطها، والبعض الآخر يستقرائها، والبعض يبني النظرية بالتحري حيث يلاحظ علاقات بين ظواهر فيقوم باختيار هذه العلاقات لمعرفة العلاقات السببية بينها وصولاً لفهم أكثر عمومية لعملية محددة السبب والنتيجة مثلاً.

■ عملية بناء النظرية Theory Building :

يوجد خلاف على بناء النظرية على نحو ما أوضح د/ عادل فهمي، وأنها يجب أن تُبنى على أسس إمبريقية من ملاحظة وتجربة، وآخرون يرون أن النظرية بها مكونات لا يمكن أن تُبنى على الملاحظة والتجربة، وأن الفروض والأفكار والمفاهيم يمكن أن تكون نابعة من الواقع لأن الواقع نسبي متحول يفقد الملاحظة موضوعيتها ومصادقيتها.



■ اختبار النظرية Theory Testing :

– يتم اختبار النظرية عبر الواقع الإمبريقي من الملاحظة والتجربة، لأن النظريات لا يحكم عليها بالصواب والخطأ وإنما بالصلاحيّة والقدرة على التعامل مع الواقع بصورة ناجحة أو العكس.

– قدم Grahah C.kinnloch تصوراً لبناء واختبار النظرية في نسق واحد.

■ مراحل بناء (تكوين) النظرية:

1. حالة عدم يقين في ظاهرة معينة.
2. إجراء بحوث ودراسات وتجارب لوصف وفهم الظاهرة.
3. التوصل لنتائج تفسر علاقات الظاهرة وأسبابها وتأثيراتها.
4. الوصول لتعميمات ومقولات عامة تصلح لوصف مجتمع الدراسة.
5. التوصل إلى نظرية عامة تفسر ظاهرة ما وتقربنا من واقع هذه الظاهرة.
6. إعادة إجراء البحوث لاكتشاف صحة أو خطأ فروض النظرية فتنشأ حالة الغموض مرة ثانية وهكذا تهمش أو تختفي نظرية وتولد نظرية جديدة وهكذا..

■ العوامل المساعدة في بناء النظرية:

- توجد 9 عوامل مساعدة على بناء نظرية 8 منها استنتاجي والتاسع استقرائي:
- لكي تصنع نظرية جديدة لابد من اختيار حالات للظاهرة التي نسعى لتفسيرها تكون واسعة ووفيرة ولكن أسبابها غير معروفة أو غائبة.
- لكي تستخلص الظروف المسبقة للنظرية فنحن نختار حالات يكون فيها تأثير المتغير التابع " واسع " ويكون المتغير التابع إما نادر أو غائب.. وهذا يفترض أن الظروف المسبقة غير معروفة في الحالة، وأن دراسة هذه الحالة تحدد هذه الظروف المسبقة.
- حين نختبر حالات منفردة فإن ذلك يعني أن شرح النظرية يكون فقيرا.

■ اختبار النظرية:

يذكر د/ عادل فهمي أن هناك طريقتان لاختبار أي نظرية، وهما التجربة والملاحظة، فالاختبار عبر الملاحظة يأتي من نوعين: المعلومات الكبيرة ودراسة الحالة، ولدينا ثلاثة طرق علمية وهي:

1. التجربة باستخدام تحليل البيانات الكبيرة، والملاحظة باستخدام تحليل دراسة الحالة.
2. التجريب : الباحث يستنبط التنبؤات من النظرية، ويعرض الباحث مجموعة للمتغيرات، ليثبت هل النتائج تتطابق مع تنبؤات النظرية أم لا تتطابق؟ فتطابق التنبؤ يجعله مرتبط بالنظرية، وعدم التطابق يجعل النظرية ضعيفة ومتناقضة.
3. الملاحظة: الباحث يستنبط التنبؤ من النظرية، ثم يلاحظ بشكل إيجابي البيانات بدون فرض مُثير خارجي على الموقف، ويسأل: ما إذا تطابقت الملاحظات مع التنبؤ السابق للنظرية؟

■ هناك نوعان من الملاحظة لاختبار النظرية:

1. البيانات الكبيرة أو التحليل الإحصائي، بحيث يتم تجميع عدد كبير من الحالات ويتم تحليلها لمعرفة ما إذا كان أثر المتغيرات مثل تنبؤ النظرية أم لا؟
2. تحليل دراسة الحالة: الباحث يكتشف عدد قليل من الحالات ويدرسها بالتفصيل ليرى ما إذا كانت الأحداث تسير بالطريقة ذاتها كما في النظرية.

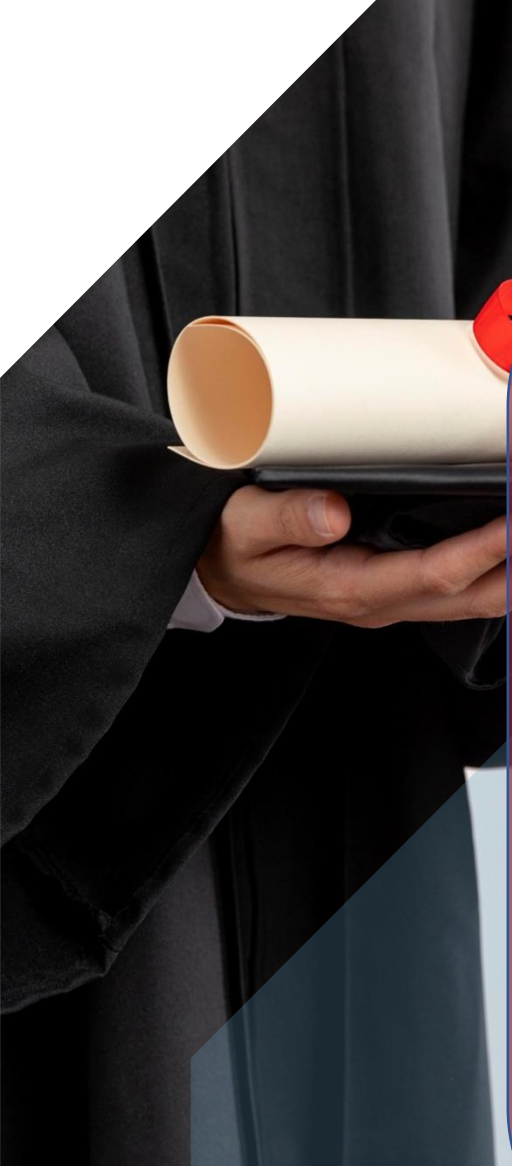
■ فاعلية النظرية:

يؤكد د/ عادل فهمي أن النظرية تصبح ذو فاعلية ومفيدة في الشرح والتفسير عندما تكون قادرة على تحقيق ما يلي:

1. الوضوح: للمفاهيم والمصطلحات المستخدمة.
2. الاتساق الداخلي: أي عدم التناقض بين مكوناتها
3. الملائمة الإمبريقية: إمكانية اتباع مناهج معينة (مسح ، تجربة، ملاحظة)
4. الملائمة التفسيرية: لا نكتفي بملائمة واقع الظاهرة بل تكون قادرة على تفسيره جيدا، والتفسير الجيد يتوقف على القيم والمعايير التي تحد من الانحياز للأدلة المؤيدة لرأي الباحث، ومع ذلك لا توجد كل المعايير داخل النظرية بل توجد أيضا لدى الباحث ونظامه الأخلاقي أو فريق العمل.

■ تقسيم النظريات:

- يقسم العالم Kinloch النظريات بناء على عدة معايير تشمل:
 1. النظرية الشكلية وغير الشكلية formal-informal النظرية الشكلية هو نمط متعارف عليه تتحقق فيه جميع خصائص النظرية، والنظرية غير الشكلية هي مجموعة افتراضات تعود للحياة اليومية مثل نظريات الافتراض الوحيد أو الإيدلوجيا.
 2. النظرية الوصفية والنظرية التفسيرية: وهنا قد يغلب على النظرية طابع الوصف أكثر من التفسير أو التفسير أكثر من الوصف.
 3. النظرية العلمية والنظرية الإيدلوجية.

- 
4. النظرية الحدسية، والنظرية الموضوعية: وهذا النوع يعكس خلافاً بين علماء الظواهر، والذين يؤمنون بالتفسير الغيبي.
 5. النظرية الاستقرائية والنظرية الاستنباطية.
 6. النظرية الجزئية والنظرية الكلية: فبعض النظريات يركز على التحليل الجزئي للظاهرة والآخر يركز على التحليل الشامل الكلي.
 7. النظريات البنائية والنظريات الوظيفية.
 8. النظريات الطبيعية والنظريات الاجتماعية.

نظريات تأثيرات وسائل الإعلام على الجمهور

(أ) نظريات التأثير المباشر لوسائل الإعلام.

1. نظرية القذيفة السحرية .

هذه النظرية قد لا تُعد في الحقيقة نظرية علمية تم دراستها وتجريبها في الواقع الاجتماعي، ولكنها تولدت من الإحساس الطاعني بتأثيرات وسائل الإعلام على الناس، وأيضاً لاعتمادها على بعض الرؤى الخاصة بسلوكيات الأفراد وحاجتهم المالية أو الغرائزية. وتقوم هذه النظرية على الاعتراف المطلق بتأثيرات وسائل الإعلام الشديدة ولهذا سميت نظرية الطلقة أو القذيفة أو الرصاصة السحرية. The Magic Bullet Theory أي أن الرسالة الإعلامية تدخل في عقول الناس مثل القذيفة السحرية، وسميت أيضاً باسم نظرية الحقنة تحت الجلد Hypodermic needle Model تعبيراً عن سريان التأثير كما يسرى الدواء في الدم.

وسميت كذلك نظرية التأثير المباشر أو الخطي The theory of uniform influences أي أنّ المضمون يمضي نحو المستقبل في خط مستقيم دون عوائق.

■ وقد ساعد على ترسيخ هذه النظرية أمران:-

- الأمر الأول: خاص بالنجاح الكبير الذي حققه الإعلام والدعاية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، حيث نمت وسائل الاتصال الكبرى، وأحدثت تأثيرات واسعة في الدعاية وتوجيه الناس نحو الحرب وقضاياها، كما ظهر في هذا الوقت المبكر فكرة المجتمع الجماهيري الواسع الذي يمكن للإعلام التحرك بداخله.

الأمر الثاني: هو بروز مجموعة من المبادئ والنظريات التي طرحها بعض العلماء في معرض فهم الإنسان وكيفية التأثير فيه.. من ذلك: أوجست كونت الذي قدّم مفهوم المجتمع بكونه عبارة عن كائن حي. وقد توسع في هذا المفهوم غير الصحيح في المطلق منذ الثلاثينيات في القرن التاسع عشر وترك أثاره في فهم حاجات الإنسان وآلية التعامل معه . كذلك طرح هربت سبنسر عام 1863 فكرته التي تشابهت مع أفكار أوجست كونت، ثم طرح اميل دور كايم وفرويد أفكاراً في هذا السياق.. وما يهمنا هنا أنّ الحديث عن الحاجات العضوية للإنسان أو أنّ الإنسان تحركه قوى غير واعية أو نشوء المجتمع الجماهيري.. هذا وغيره تم تفسيره في علم الإعلام إلى فهم عمليات التأثير في اتجاه نظرية القذيفة السحرية..!! كأنّ علماء الإعلام قالوا أنّه طالما أنّ الإنسان يشبه الكائن المدفوع بغرائزه فإنّ التأثير فيه يتم بحقنه أو رصاصة سحرية.

■ مطور النظرية :

طوّر الإعلامي والسياسي هارولد لا زويل Harold Lass well هذه النظرية، ودعّم اتجاهاته أهمية الدعاية في الحرب العالمية، والحاجة إلى المجتمعات القائمة على فكرة المجتمع الجماهيري، ووجود اعتقاد بقدرة وسائل الإعلام على صناعة وتشكيل الرأي العام.

■ معطيات هذه النظرية:

١ - وسائل الإعلام تعمل بأسلوب: المنبه والاستجابة (S-R) تماماً مثل فكرة الغرائز أو الإثارة.. مثل الجائع عندما يرى الأكل.. فوسائل الإعلام تمس الدوافع والغرائز فتحدث لها الاستجابات بناءً على المنبهات اللفظية أو الصورية أو الرمزية المتعددة.

2. الأفراد في غالبيتهم لهم تصرفات غير عقلانية، فالأطفال والشباب والعامّة لا تحكمهم تصرفات رشيدة، بل وحتى الخاصة وقادة الحركات الاجتماعية قد يتصرفون بطريقة تدل على عدم العقلانية والرشد، ووارد جداً أن يؤثر الإعلام في الآخرين بشكل يدعم عدم الرشد في المجتمع. ومعنى هذا أنّ الناس سوف تنتابهم حالة من القلق، نتيجة القلق الغرائزي الموجود ونتيجة القلق الذي نقله إليهم القادة ورغباتهم القلقة، وعندئذٍ يؤثر الإعلام بشكل سحري.

3. الأفراد لهم قدرات متقاربة في الإدراك لأنهم في مجتمع جماهيري واحد، وبالتالي سوف يدركون وسائل الإعلام ويتأثرون بشكل متماثل إلى حد ما، فالغرائز الواحدة، ووسائل الإعلام الواحدة، سوف تحدث تغيرات في التفكير والاستجابة بطريقة متشابهة إلى حد بعيد.

4. يؤكد هذا أن الفرد في تعرضه لوسائل الإعلام الضاغطة يتلقى معلوماته بشكل فردي، وأفعاله أو ردود أفعاله تكون فردية ولا ينظر إلى تأثيرات الآخرين.. بل إن وسائل التأثير الاجتماعي مثل الأسر والعادات والجمعيات ضعيفة مقارنة بقوة وسائل الإعلام وتعاملها المباشر مع الأفراد وتمائلها غالباً في المضمون.

5. **أحادية التأثير ومباشرة:** فالنظرية تفترض أن الإعلام كأنه هو الذي يؤثر وحده، والمضمون يمر بطريقة المنبه والاستجابة بدون حائل.

يقول العالم Lazarsfeld في شرحه لهذا المعنى: تقوم وسائل الإعلام ذات القوة المطلقة بإطلاق رسائلها من ناحية، فتتلقاها الجماهير المنتشرة المنتظرة على الجانب الآخر، دون أن يكون هناك حائل بينهما.

■ الانتقادات الموجهة للنظرية :

1. اعتمادها على غرائز الإنسان وماديته، مع أنَّ ثمة محركات روحانية وعقلانية وأخلاقية يحتاجها الإنسان ويفضلها.
2. وصف الإنسان بعدم الرشء أو عدم الحرية أو القدرة على الاختيار، وقد ثبت أن الفرد له ملكات عظيمة في الاختيار والانتقاء الحر.
3. التركيز على الوسيلة وإهمال المضمون والجماعات المرجعية شديدة الأهمية.. إذ إنَّ المضمون ومؤسسات المجتمع قد تكون في أحيان كثيرة أشد أهمية من الوسيلة نفسها.

4. المبالغة في مسألة المنبه والاستجابة وفي درجة التأثير ووصفه بالعنف والمفاجأة.

5. القول بعدم وجود حائل بين الوسيلة والفرد، حيث ثبت وجود مئات الحوائل المعنوية والمادية، بل إنَّ وسائل الإعلام نفسها تكون حوائل دون بعضها، بل إنَّ الوسيلة الواحدة (التلفزيون) تحول مضامينه دون بعضها، وما يبثه في الساعة التاسعة قد يناقضه ويحول دون تأثيره في الساعة وخمس دقائق...!

ورغم هذا تبقى نظرية القذيفة السحرية واحدة من أهم وأقدم النظريات التي لفتت الأنظار لدراسة تأثيرات الإعلام وتطورت على أثرها نظريات الاتصال بشكل رائع ومضطرد، كما شكلت مع غيرها بدايات ما عرف في الفكر الاتصالي بنظريات التأثير المباشر، وهو التأثير الذي رغم عدم دقته من الناحية العلمية، فإنَّ البعض لا يزال يفتقده.

■ خاتمة.

تناولنا بهذه المحاضرة عدد من النقاط الرئيسية والتي شملت المفهوم العلمي للنظرية، ووظائف النظرية العلمية، ثم الحديث عن معايير صلاحية النظرية ، وتوضيح الفرق بينها وبين النموذج، ومعايير وسمات النظرية الجيدة، ثم تناول بنية مفهوم النظرية، وعملية بناء النظرية، واختبارها، وكذلك مراحل بناء (تكوين النظرية)، والعوامل المساعدة في بناءها، وفاعلية النظرية، ثم تقسيم النظريات الإعلامية، وأخيراً تناول نموذج هام لنظريات التأثير المباشر لوسائل الإعلام على الجمهور وقد تمثلت في نظرية القذيفة السحرية أو فيما تعرف بنظرية الحقنة تحت الجلد، مع استعراض أهم فروضها وأبرز انتقاداتها العلمية والمآخذ التي أخذت عليها.

■ قائمة المصادر والمراجع :

- كمال الحاج، نظريات الإعلام والاتصال، الجامعة الافتراضية السورية، 2020.
- رضا عكاشه، تأثيرات الإعلام " نظريات ونماذج الاتصال في مجال المنصات الرقمية"، ط4، يناير 2020.
- هشام رشدي خير الله، محاضرات في نظريات الإعلام، جامعة المنوفية، كلية التربية النوعية، قسم العلوم الاجتماعية والإعلام، 2020.
- عادل فهمي ، النظرية في بحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، 2020.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY

Thank You

